L O B N A a B U R O H A I M A a

وقفات مع المنفلوطي

لبنى بورحيمة



ملهمون
MOLHIMON للنشر والتوزيع

وَقَفَاتٌ مَعَ المَنْفَلُوطِي

الكتاب: **وقفات مع المنفلوطي**

المؤلف: **لبنى بورحيمة**

التصنيف: **أقوال في الحياة**

الناشر: **دار ملهمون للنشر والتوزيع**

الطبعة الأولى: **نوفمبر**2017

الرقم الدولي المتسلسل للكتاب: ISBN: 978 - 9948 - 10 - -376- 9

إذن الطباعة: MC - 02 - 01 - 6297309

طبع في: مطابع GOLDEN CITY- أ.ع.م - الشارقة، 065322347



٣٠ ١٢ ٢٠١٩

inf.darmolhimon@gmail.com darmolhimon @Dar_Molhimon @DarMolhimon

لبنى بورحيمة

وَقَفَاتٌ مَعَ المَنْفَلُوطِي

إهداء

إلى كل عشاق الأدب الرفيع..

شُكْرٌ وَعِرْفَانٌ

أحمد الله تعالى الذي يسر لي إنجاز هذا العمل بفضله. فله الحمدُ في الأولى والآخرة.

ثم أتوجه بالشكر إلى كل من كان له فضلٌ في أن يرى هذا الكتابُ النورَ. وأَخُصُّ بالذكر:

أبي الحبيب (رحمه الله) الذي ما رأيتُه إلا وفي يده كتابٌ يطالعُه، والذي ستبقى كلماتُه نجوماً أهتدي بها اليوم وغدا، وإلى الأبد.

وأمي الحبيبة -حفظها الله ورعاها- التي طالما افتخرتُ بها وبسَعَةِ اطلاعِها وبحبها للعلم والمعرفة.

ثم أساتذتي في قسم دراسات اللغة العربية والترجمة في الجامعة الأمريكية بالشارقة، الذين تعلمت على أيديهم الترجمة من الألف إلى الياء.

والأستاذ إبراهيم السيد العيسوي الذي راجع مقدمة الكتاب، محرراً ومدققاً لغوياً، وقدم لي النصح والمشورة بكل رحابة صدر.

ودار (مُلْهمون للنشر والتوزيع) التي يسَّرَت طباعة هذا الكتاب ونشره بما عندها من خبراتٍ بشرية و تجهيزاتٍ مادية.

مقدمة

عندما بدأتُ بقراءة كتاب (النظرات) للأديب مصطفى لطفي المنفلوطي، أسرني أسلوبُه، وسحرتني فصاحتُه، وعَجِبْتُ أنْ لم يخطُر لي على بالٍ أن أقرأَ له من قبل! ثم عندما قرأتُ ترجمتَه للرواية الفرنسية (تحت ظلال الزيزفون)، شعُرتُ أني قد وجدتُ ضالتي! فها أنذا أمام مترجم يترجمُ المعانيَ -لا الألفاظَ- ليقدمَ للقارئ قطعةً فنيةً هي رائعةٌ من روائعِ الأدبِ العربيِ في العصرِ الحديثِ.

لقد كان المنفلوطي -رحمه الله- يُلِم باللغة الفرنسية إلماماً بسيطاً، يستطيعُ به أن يعرفَ معانيَ ما يقرأُ إجمالاً، و لكنّه لم يكن متعمقاً فيها تعمقاً يُمَكِّنُهُ من الترجمةِ منها و النقلِ عنها مباشرةً؛ لذا كان -رحمه الله- يستعينُ بصديقٍ من أصدقائه المُجيدين للغة الفرنسية، يفهمَ منه الروايةَ الأصليةَ، كما كتبها مؤلفُها باللغة الفرنسية، ثم يصيغَها بأسلوبه هو، و بطريقته هو في الإنشاء و صياغة البيان العربي.

لقد شق المنفلوطي بأسلوبه هذا طريقاً جديداً في صناعة البيان العربي، و في صناعة الترجمة و النقل عن اللغات الأخرى، و نَهَجَ منهجاً فذاً جديراً بالبحثِ الواعي و الدراسةِ المتأنيةِ، دراسةً يستفيدُ بها المتخصصون في الصياغةِ و البيانِ و الإنشاءِ، و يستفيدُ منها المترجمون و المعرِّبون سواءً بسواء.

لقد كان المنفلوطي يلجأُ، في ترجمته، أحياناً إلى الاختصارِ و الحذف، و أحياناً إلى الإضافةِ و الزيادة، و أحيانًا أخرى إلى تغيير الأَصل بجملته. و ما كان يفعلُ ذلك إلا عن وعيٍ بما يفعلُ، و إدراكٍ لأهدافِهِ و أغراضِهِ من الحذفِ و الاختصارِ، أو الإضافةِ و الزيادةِ. كان يفعل ذلكَ كلّه لكي يقدمَ للقارئ العربي ما يناسبُ ذائقتَهُ وثقافتَهُ.

ومما لاحظته، أثناء قراءتي لكتاباته، أنّ الأسلوبّ القرآنيَّ يغلب عليه فيما يكتبُ، و فيما يترجمُ. فأسلوبُ المنفلوطي هو ذلك الأسلوبُ الذي تتجلّى فيه العباراتُ القرآنيةُ مُشرقةً وضّاءةً من سطر لسطر، و من فقرة لفقرة، و من صفحةٍ لأخرى، فمرةً نجده يقتبسُ الآيةً بنصّها كماً هي، و مرةً يقتبسُ بعضاً منها و يَنْسُجُهَا، فيما يكتبُ، نَسْجَاً بَدِيعَاً، على نَسَقِ ما يُسمِّيهُ علماءُ البلاغةِ بِحُسْنِ الاقتباسِ.

و حين لا يقتبسُ الآيةَ بنصِّها كما وردت في القرآن الكريم، نجدُه يقتبسُ منها معناها، و يَسْتَلْهِمُ منها ما يصوغُ و ما يقولُ. وقد يُعزى هذا الاتجاهُ القرآنيُّ الواضحُ في أسلوبِ المنفلوطي إلى نشأته الدينية في كَنَفِ الأزهر الشريف، و إلى حفظِهِ القرآنِ الكريمِ كاملاً وهو في سنٍ مبكرةٍ.

كل ما قمتُ به في هذا الكتاب هو أني جَمَعْتُ مقتطفات من نظراتهِ؛ تلك النظراتِ التي بدا فيها الاقتباسُ القرآنيُّ جَلِيّاً، مع الإشارةِ إلى مواضعِ تلك الاقتباساتِ. وقد اخترتُ لهذه المقتطفاتِ ما يُنَاسِبُهَا من عناوينَ، و كنتُ أحيانًا أُبقي على العنوانِ الأصلي للمقال الذي وردتْ فيه المقولةُ التي اقتبستُها.

ولأن دراستي للماجستير كانت في الترجمة، فأحببتُ أن أترجم أقواله -التي ضممتها بين دفتي هذا الكتاب- إلى اللغةِ الإنكليزية، لا لشيء إلا لكي أبرهن أن هذا النوع من الأدبِ عصيٌّ على الترجمة! فإن كنتُ قد وُفقت أحياناً في نقلِ المعنى فإنني في المقابل خسرتُ جمالَ النصِ وروعةَ أسلوبه. و لقد حرصتُ في ترجمتي أن أحذو حذو المنفلوطي بأن أقدم للقارئ ترجمةً سلسةً لا أحرص فيها على الالتزام بما وردَ في النصِ العربي. كذلك فإني لم أستطع أن أضمّن هذا الكتابَ جميعَ الأقوال ذات الطابع القرآني وذلك لأن بعضها لا يمكن فهمه إلا في سياقِ المقالِ الأصلي.

وفي الختام، أرجو أن يَدْفَعَ هذا الكتابُ الكثيرين إلى أن يبحثوا بأنفسهم عن كتاباتِ هذا الأديبِ الفذ، ليتعلموا منه اللغةَ والبلاغةَ، وشيئاً من فلسفتِهِ في الحياة.

لبنى أحمد بورحيمة

دبي-تموز- 2017

هذه هي الحياة

ما أكثر هموم الدنيا وما أطول أحزانها، لا يفيق المرء فيها من هم إلا إلى هم، ولا يرتاح من فاجعة إلا إلى مثلها، ولا يزال بنوها يترجحون ما بين صحة ومرض، وفقر وغنى، وعز وذل، وسعادة وشقاء، فإذا صح لكل مهموم أن يكره حياته وكل محزون أن يقتل نفسه خلت الدنيا من أهلها واستحال المقام فيها، بل استحال الوفود إليها وتبدلت سُنة الله في خلقه، **ولن تجد لسنة الله تبديلا**[1]

---

[1] ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ (الفتح: 23).

This is Life

The miseries of life are perpetual. Its pendulum swings to and fro — from happiness to tragedy, from wealth to poverty, from health to sickness. This is life, yet we have no choice but to live it, for if all those who suffer choose to end their lives, no one would walk the face of the Earth.

خُلِقَ الإنسانُ في كَبَد

بأي نعمة من النعم أو حسنة من الحسنات تمنّ الحياة على رجل يتنقل فيها من ظلمة الرحم إلى ظلمة العيش ومن ظلمة العيش إلى ظلمة القبر كأنما هو يونان الذي التقمه الحوت، فأصبح في **ظلمات بعضها فوق بعض**[2]؟ وأي صنيعة من الصنائع أسدتها الأيام إلى إنسان يظل فيها من مهده إلى لحده حائرًا مضطربًا يفتش عن ساعة راحة وسلام يبل بها غُلّتَه[3] ، ويثلج بها صدره، فلا يعرف لها مذهبا ولا يجد إليها سبيلا؟

---

[2] ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ (النور: 40).

[3] الغُلّة: شدة العطش.

A Dark Life

Why would anyone be grateful to life when their whole existence is cloaked in darkness? A pitch black darkness starting within their mother's womb, not vanishing even in their tomb. And in that interval in between, they muddle through life in confusion, yearning for a never found moment of peace.

546

حياة واحدة وإن تعددت

أكثر الناس يعيشون في نفوس الناس أكثر مما يعيشون في نفوسهم، أي أنهم لا يتحركون ولا يسكنون ولا يأخذون ولا يدعون إلا لأن الناس هكذا يريدون. حياة الإنسان في هذا العالم حياة ضمنية مدخلة في حياة الناس، فلو فتش عنها لا يجد لها أثرًا إلا في عيون الناظرين، أو آذان السامعين، أو أفواه المتكلمين. يتمثل لي أن الإنسان لو علم أن سيصبح في يوم من أيام حياته وحيدا في هذا العالم لا يجد بجانبه أذنا تسمع صوته، ولا عينا تنظر شكله، ولا لسانا يردّد ذكره، لآثر الموت على الحياة، علّه يجد في عالم غير هذا العالم من آذان الملائكة، أو عيون الجِنة مقاعد يقتعدها، فيطيب له العيش فيها. إذا كانت حياة كل إنسان متلاشية في حياة الآخرين، فأي مانع يمنعني من القول بأن تلك الحياة التي نحسبها متكثرة في هذا العالم حياة واحدة يتفق جوهرها، وتتعدد صورها كالبحر المائج نراه على البعد فنحسبه **طرائق قِدَدا**[4] ، ونحسب كل موجة من أمواجه قسما من أقسامه، فإذا دنونا منه لا نرى غيره، ولا نجد لموجة من أمواجه حيزا ثابتا، ولا وصفا معينا.

---

[4] ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴾ (الجن: 11). القدد: مفردها قدة وهي القطعة من الشيء أو الفِرقه من الناس، ومعنى طرائق قددا: فرق مختلفة.

All Lives are One

Most people live their lives vicariously through others and do what others require of them. The life of an individual is commingled with those of whom surround him. A life has no meaning unless its impact is seen through the eyes of the beholder, the ears of the listener or the mouth of the speaker. If anyone knew that one day no ears would listen to them, no eyes would glance at them, and no mouth would ever say their name again, then death would start becoming attractive, with its possibility that in another world there would be someone to relate with. So if the life of an individual commingles with that of others, then why can't we say that life, which we like to think is comprised of a multitude of individuals, is actually made up of variables flowing from one single essence? These variables may be likened to waves of the sea which from a distance appear to have singularity, but as you draw closer, the contour of each wave dissolves.

بحرٌ زاخر

ما العالم إلا بحر زاخر، وما الناس إلا أسماكه المائجة فيه، وما **ريب المنون**[5] إلا صياد يحمل شبكته كل يوم ويلقيها في ذلك البحر فتمسك ما تمسك، وتترك ما تترك، وما ينجو من شبكته اليوم لا ينجو منها غداً!

---

[5] ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴾ (الطور: 30).

Life and the Sea

This world is like a huge sea and its people may be likened to fish. And death is like a fisherman who casts his nets into that sea, catching some souls while others go free. Today's survivors might fall victim tomorrow.

المجد الحقيقي

لا مجد إلا مجد العلم، ولا شرف إلا شرف التقوى، ولا عظمة إلا عظمة الآخذين بيد الإنسانية البائسة رحمة بها وحنانا عليها. أولئك هم الأمجاد، وأولئك الذين يفخر الفاخرون بالاتصال بهم والانتماء إليهم، **وأولئك هم المفلحون**[6] .

---

[6] ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (البقرة: 5).

The Glorious Ones

There is no glory but that of the intelligent, no honor but that of the righteous, and no greatness but that of the compassionate who stretch out their arms to suffering humanity. Together, those are the glorious ones, those are the excellent ones whom you should be proud of, and those are the ones who are truly successful.

العلم أولا

اعلم أن شرف العلم أكبر من شرف المنصب، وأن المنصب ما كان شريفا إلا لأنه حسنة من حسنات العلم وأثر من آثاره، فإن فاتك حظك منه فلا تحفل به فهو أحقر من أن تشتد في أثره أو تبذل حياتك حزنا عليه، ولا تحسد أرباب المناصب على مناصبهم فإنما هم يخدعونك **بزخرف من القول**[7] وظاهر من النعمة وبهرج من الابتسام، ووراء ذلك لو علمت قلب يقطر دمًا وفؤاد يضطرم لوعة وأسى. خذ لنفسك حظها من العلم والأدب، ولا تحفل بعد ذلك بشيء، فقد ربحت كل شيء.

---

[7] ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ (الأنعام: 112).

Treasure Knowledge

You should realize that the honor you derive from knowledge is greater than that which you derive from your social status. So if you do not achieve the status toward which you aspire, do not fall into despair and let it consume you. Also, prevent yourself from envying people of status at the seat of power. The smiles that you see on their faces and the splendid clothes that they wear can shield grief and agony. Behind such faces and clothing there might be an aching, broken heart. Treasure your manners and wise knowledge and disregard everything else.

العلم ينبوع

من نظر إلى البصائر نظرا ثاقبا نافذا وجد أن المعاني الصحيحة والقضايا الكونية المتعلقة بالخير والشر، والنفع والضر، والمسائل المنوطة بالإنسان في حياتيه المادية والمعنوية، يشترك في العلم بها الناس جميعا، عامتهم وخاصتهم، كبارهم وصغارهم، من نشأ منهم تحت سقوف الجامعات، ومن عاش تحت سقوف السموات؛ لأن العلم ينبوع يفور من الداخل، لا سيل يتدفق من الخارج؛ ولأن المعلومات كامنة في النفوس كمون النار في الزند والقوة في المادة، وما وظيفة التعليم إلا استثارتها من مكامنها، **وبعثها من مراقدها** [8].

---

[8] ﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾ (يس: 52).

Knowledge is a Wellspring

If someone would look carefully and insightfully at this world, it would soon become obvious that universal facts associated with good and evil, as well as general affairs impacting everyone's life are known by just about everyone, be they intellectuals or common people, regardless of having been raised under the roof of a university or that of the sky. That is because knowledge is a wellspring flowing from the inside rather than a stream pouring in from the outside. Knowledge is inherent in everyone's heart whereas education is only a tool to elicit those thoughts and breathe life into them.

الجهل والعلم

الجهل غشاء سميك يغشى العقل، والعلم نار متأججة تلامس ذلك الغشاء فتحرقه رويدًا رويدًا، فلا يزال العقل يتألم لحرارتها ما دام الغشاء بينه وبينها، حتى إذا **أتت عليه**[9] انكشف له الغطاء فرأى النار نورًا، والألم لذةً وسرورا.

---

[9] ﴿مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾ (الذاريات: 42).

Ignorance and Knowledge

Ignorance is like a thick membrane enveloping the mind while knowledge is like fire searing through that film which, little by little, is consumed by it. As long as the membrane remains, so does that painful burning sensation. But once the entire membrane has burned away, fire turns into light and pain into pleasure.

العِظَة

إن البذور تلقى في الأرض فلا تنبت إلا إذا حرث الحارث تربتها **وجعل عاليها سافلها** [10]، وكذلك القلب لا تبلغ منه العِظَة إلا إذا داخلته وتخللت أجزاءه وبلغت سويداءه.

---

[10] ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ﴾ (هود: 82).

Fruitful Advice

Only when the earth is cultivated, when its top layer is overturned, seeds grow. Similarly, advice only bears fruit when it takes root at the very bottom of someone's heart.

خداع العناوين (1)

لقد جَهِلَ الذين قالوا[11]: «إنّ الكتاب يُعرف بعنوانه.»

---

[11] ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (المائدة: 72).

Titles

It is ignorant to judge a book by its title.

خداع العناوين (2)

لولا خداع العناوين ما سمينا صالحا تقيا كل من حرك سبحته وأطال لحيته ووسع جُبّته[12] وكور عمامته. **ولقد نعلم**[13] أن وراء هذا العنوان الأبيض كتابًا أسود الصفحات، كثير السقطات، وأن تحت هذا الستار الحريري الرقيق نفسا سوداء مظلمة لا ينفذ إليها شعاع من أشعة الرحمة، ولا تهب عليها نسمة من نسمات الإحسان.

---

[12] الجُبّة: ثوب للرجل واسع الكُمَّين مفتوح الأمام يُلبس عادة فوق ثوب آخر.

[13] ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ (الحجر: 97).

Deceiving Titles

We can easily get deceived by a book's title, so by a way of analogy, we may presume that anyone who wears pious garments of gleaming silk has a high moral standing. However, we may later find out that the light of mercy cannot pass through that silk behind which there are only layers of darkness!

عندما تنقلب الموازين

رب نفس بين جدران السجون أطهر قلبا وأنقى رُدنا[14] وأبيض عرضا من مثلها بين جدران القصور، ورب طريدة من طرائد المجتمع الإنساني ساقها المقدر الذي لا مفر من حكمه إلى وقفة فوق أعواد المشنقة كان أجدر بها ذلك المرابي الذي ينصب حبالة ماله لخراب البيوت العامرة، وإطفاء النجوم الزاهرة، أو ذلك القائد الذي يسفك في مواقفه دم **مائة ألف أو يزيدون**[15] في غير سبيل سوى سبيل المجد المصنوع، والفخر الموضوع.

---

[14] الرُدْنُ: أصل الكُمّ. يقال: قميصٌ واسع الرُدْنِ، وفلان طيب الأردان: شريف طاهر.

[15] ﴿ وأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ (الصافات: 147).

An Upside Down World

Behind the walls of prisons, there are many people who have hearts that are purer and pasts that are cleaner than those who live behind the fancy façades of palaces. There are also people who are wrongfully sentenced to death. They do not deserve the gallows as much as usurers who would ensnare happy families and destroy them. Not to mention warlords who shed the blood of a hundred thousand people or more for the sake of nothing but vain glory.

أين الحقيقة؟

بين الإغراق في المدح والإغراق في الذم تموت الحقيقة موتًا لا حياة لها من بعده **إلى يوم يبعثون**[16] .

---

16 ﴿ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (الصافات: 144).

Where is Truth?

When mellifluous praise intersects with fierce criticism, truth perishes.

كما أن الأبيات قيود المعاني كذلك الألحان قيود الأبيات، فلا يزال المعنى مشردا هاهنا وهاهنا حتى يحتويه بيت من الشعر فيستقر في مكانه، ثم لا يزال البيت يتجانف[17] عن الآذان **ذات اليمين وذات الشمال**[18] حتى يقوده الصوت الحسن، فإذا هو مستودع في الصدور.

---

17 جنف عن الشيء: عدل عنه وابتعد ومال.

18 ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ (الكهف: 18).

Poems and Songs

A poet captures exquisite feelings in his words. If those words are uttered through a lyrical song with a beautiful voice, the poem will reside forever in one's memory.

ما لا يستطيعه الحكيم

إن الحكيم يستطيع أن يحيل الجهل علما، والظلمة نورا، والسواد بياضا، والبحر برا، والبر بحرا، **وأن يتخذ نفقا في الأرض أو سلما في السماء**[19] ، ولكنه لا يستطيع أن يحيل رذيلة المجتمع الإنساني فضيلة وفساده صلاحا.

---

[19] ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأنعام: 35).

What Wise Men Cannot Do

A wise man might be able to turn ignorance into knowledge, darkness into light, black into white, land into sea and sea into land. He might be able to perform miracles, but he will never be able to turn malice into justice.

الغفران

ليس الحقد واحتمال الضغينة غريزة من الغرائز اللازمة للإنسان، فإن الرجل قد يصفح عن سيئات الأطفال؛ لأنهم لا يملكون الخيار لأنفسهم، ويذكر لأصحاب السيئات من الموتى حسناتهم؛ لأن الزمن الذي ذهب بهم ذهب بخيرهم وشرهم، فلم لا نغتفر ذنوب أولئك الذين ما أذنبوا إلا بعد حرب مستعرة قامت بين عقولهم وقلوبهم ثم سقطوا على أثرها صرعى **لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا**؟[20]

---

[20] ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴾ (الفرقان: 3).

Forgiveness

To be unforgiving is not an instinctive behavior in human beings. For example, children might be easily forgiven since they cannot distinguish between right and wrong. Moreover, bad deeds of the dead can be forgotten while good ones might be glorified. So why can't we forgive those who are victims of circumstances, for they almost certainly suffered an inner conflict between mind and heart, and eventually succumbed to the latter?

كنوز مدفونة

كم من لؤلؤة لم تعثر يد الغواص بها فظلت دفينة بين صدفتيها، وكم من زهرة أريجة لم تتفتح حتى هبت عليها رياح الصحراء المحرقة فأذبلتها، وكم من ماسة وضاءة عجز المعدنون عن استخلاصها من معدنها فانطفأ نورها في منجم الفحم المظلم، وكم من قريحة وقادة لم تصقلها العلوم والتجاريب فعاشت مغفلة مهملة حتى انطفأت، ولو أنها صقلتها لغيرت وجه الكون **وبدلت الأرض غير الأرض**.[21]

---

21 ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ (ابراهيم: 48).

Buried Treasures

Many pearls couldn't be reached and thus remained in their shells. Many flowers just about to blossom were dried out by hot winds. Many glittering diamonds were not extracted and were left dim in dark mines. Likewise, many brilliant talents were neglected and thus lived in solitude until they eventually burned out. If only they had been given the opportunities they deserved, they could have changed the universe!

الصدق

لا تظلم الصدق ولا تكن سيئ الظن به، وكن أحرص الناس على ولائه ومودته، وإياك أن يخدعك عنه خادع، واصبر قليلا يثمر لك غرسه، ويمتد عليك ظله، وهنالك تجد في نفسك من اللذة والغبطة ما لو بذل فيه ذوو التيجان تيجانهم، وأرباب الكنوز كنوزهم، لما **استطاعوا إليه سبيلا**[22].

---

[22] ﴿فيه آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّه عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: 97).

Honesty

Never have second thoughts about honesty and never abandon it. On the contrary, embrace it. Do not believe it when people say that expedience is more valuable than honesty. Be patient; eventually, you will be rewarded for your honesty like a fruit-laden tree. And in time, the reward of feelings will be something that no amount of money can buy.

الرجل الصادق (1)

أصبح الرجل الصادق المخلص أحرج الناس بصدقه وإخلاصه صدرًا **وأضلهم بهما سبيلا**[23] ، لا يدرى أيكذب فيسخط ربه ويرضي الكاذبين؟ أم يصدق فيرضي نفسه ويسخط **الناس أجمعين**؟[24] ولا يعلم أيهجر هذا العالم إلى عزلة منقطعة يقضي فيها بقية أيام حياته غريبًا شريدًا؟ أم يبرز للعيون فيموت هَمًّا وكمدًا؟

---

[23] ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (الإسراء: 72).

[24] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (البقرة: 161).

The Honest (1)

Nowadays, who is honest faces a dilemma about personal ethics. Is it alright to lie, and in this way disappoint the Creator to please people? Or tell the truth for self-satisfaction, yet disappointing others? Or is the ultimate solitude, abandoning the whole world and living like a stranger on this Earth the only solution? Or perhaps having a rich social life, yet laden with profound sadness and disappointment?

الرجل الصادق (2)

ويلٌ للرجل الصادق من حياة نكدة لا يجد فيها حقيقة مستقيمة، وويلٌ له من صديق يخون العهد، ورفيق يكذب الود، ومستشار غير أمين، وجاهل يفشي السر، وعالم يحرف **الكلم عن مواضعه**[25] ، وشيخ يدعي الولاية كذبا، وتاجر يغش في سلعته، ويحنث في أيمانه، وصحفي يتجر بعقول الأحرار كما يتجر النخاس بالعبيد والإماء، ويكذب على نفسه وعلى الله وعلى الناس في كل صباح ومساء.

---

[25] ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (النساء: 46).

The Honest (2)

Pity the honest, offended by an unfulfilled life that cannot bear truth. Pity the heart that breaks for a malicious promise, deceiving advices, unkept secrets, distorted discipline, pseudo religious self-righteousness, dishonest trade, and manipulating, brain-shattering, sly journalism.

الكريم

الكريم معانٌ على أمره، مباركٌ له في عيشه متى صح له معنى الكرم، وكانت الرحمة غريزة من غرائزه تسوقه إلى تفقد الضعفاء ومواساة الفقراء، من حيث لا يبتغي على ذلك أجرا سوى ما وعد الله به المحسنين من حسن المثوبة والأجر، ورفع الذكر في **الآخرة والأولى**[26].

---

[26] ﴿ فَلِلَّهِ الْآَخِرَةُ وَالْأُولَى ﴾ (النجم: 25).

The Generous

The generous are blessed and supported by God as long as their generosity is true, as long as it is an instinct that causes them to care and console the afflict, and as long as their goal remains true to what God promises for such conduct, that they would be twice rewarded — in this life and then the hereafter.

الذكاء غير العقل

لا تعجب إن قلت لك: إن الذكاء غير العقل، فاللصوص والمحتالون والمزورون والكاذبون والفاسقون والمنافقون أذكياء وليس بينهم عاقل واحد؛ لأنهم يوردون أنفسهم موارد التلف والهلاك من حيث **لا يغني عنهم ذكاؤهم شيئا** .[27]

---

[27] ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴾ (الطور: 46).

Clever but Irrational

It might sound surprising to hear that cleverness is different from reason. For thieves, scammers, forgers, liars, corrupters, and hypocrites are all clever but do not exercise humane rationality. If they possessed reason, they would not offend themselves through perdition, where their cleverness finds no employment at all.

الغد

الغد شبحٌ مبهم يتراءى للناظر **من مكان بعيد**[28] فربما كان ملكا رحيما، وربما كان شيطانا رجيما، بل ربما كان سحابة سوداء إذا هبت عليها ريح باردة حللت أجزاءها وفرقت ذراتها فأصبحت كأنما هي عدم من الأعدام التي لم يسبقها وجود. الغد بحرٌ خضم زاخر يعب عبابه، وتصطخب أمواجه، **فما يدريك**[29] إن كان يحمل في جوفه الدرر والجواهر، أو الموت الأحمر؟

---

28 ﴿ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ (سبأ: 52).

29 ﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ (الشورى: 17).

The Future

The future is a nebulous ghost seen from afar; it could take the shape of a merciful angel or the shape of a wicked devil or the shape of a dark cloud that the winds would turn into ashes and scatter. The future is a deep sea; either holding unseen treasures or sudden hideous death.

الناس ثلاثة

لا أستطيع أن أتصور أن الإنسان إنسان حتى أراه محسنًا؛ لأني لا أعتمد فصلًا صحيحًا بين الإنسان والحيوان إلا الإحسان، وإني أرى الناس ثلاثة: رجل يحسن إلى غيره ليتخذ إحسانه إليه سبيلًا إلى الإحسان إلى نفسه، وهو المستبد الجبار الذي لا يفهم من الإحسان إلا أنه يستعبد الإنسان، ورجل يحسن إلى نفسه، ولا يحسن إلى غيره، وهو الشَرِه المتكالب الذي لو علم أن الدم السائل يستحيل إلى ذهب جامد لذبح في سبيله **الناس جميعًا**[30] ، ورجل لا يحسن إلى نفسه، ولا إلى غيره، وهو البخيل الأحمق الذي يجيع بطنه ليشبع صندوقه، أما الرابع الذي يحسن إلى غيره ويحسن إلى نفسه، فلا أعلم له مكانًا ولا أجد إليه سبيلا!

---

[30] ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ (المائدة: 32).

The Three Types

What separates humans from wild animals is their ability to do good. I believe that who is unable to do so shouldn't belong to the ranks of genuine human beings. And among men, I can see three types: some who do good as a despotic self-medicating vector; they believe that compassion is a way to control people as they were slaves. Others confine their ability to do good only and exclusively to themselves alone. Those are the greedy, self-centered individuals who wouldn't flinch in exterminating the entire humanity if that brought profit to them. While those belonging to the third type are unable to even provide any good to themselves or others. It is the type of people who would rather starve than decrease their wealth. I have yet to see a fourth type though. Those who strive to do good not just to themselves but to others.

السريرة (1)

لو كُشِفَ للإنسان عن سريرة الإنسان لرأى منها ما يرى من غرائب هذا الكون وعجائبه أعمى أدركته رحمة اللّه بعد طول محنته **فارتد بصيرا !**[31]

[31] ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ (يوسف:96)

Concealed Thoughts (1)

If human beings could read the concealed thoughts of each other, they would be born anew, as a blind receiving the gift of sight after many long years of blindness.

السريرة (2)

لولا ما أسدل اللّه دون السرائر من الحجب **لبُدلت الأرض غير الأرض** [32]، وكان للكون نظام غير هذا النظام، وللتاريخ صفحات غير هذه الصفحات.

---

[32] ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (ابراهيم: 48).

Concealed Thoughts (2)

If we'd had access to the concealed thoughts of each other, then the land, the universe and the story of mankind would not be the same. History would have had to be rewritten.

المرقص

واللّه لا يبلغ العدو منا **بخَيلِه ورَجِلِه**[33]، وأساطيله وقنابله، ولا تبلغ السماء منا بصواعقها ورجومها، ولا الأرض بزلازلها وبراكينها، ما يبلغ منا المرقص ببغاياه!

33 ﴿ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ (الإسراء: 64).

Night Clubs

The enemy with their arms and army, the sky with its storms and thunders, the Earth with its earthquakes and volcanos, all of this would cause fewer disasters to our nation than those caused by the promiscuity of nightclubs!

مَثَلُ المتعلم غير المتأدب كمَثَلِ[34] شجرة عارية لا تورق ولا تثمر، قد انتصبت للناس في ملتقى الطريق تعترض الرائح وتصد سبيل الغادي، فلا الناس بظلها يستظلون، ولا هم من شرها ناجون.

---

[34] ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة:171)

Morals

An educated individual who lacks morals is like a leafless tree standing in the middle of a road, as an obstacle. It provides no shade, and stays true to its nature, leaving no choice but to avoid it.

فساد التصور

لولا فساد التصور ما افتخر قائد الجيش بأنه قتل مائة ألف من النفوس البشرية في حرب لا يدافع فيها عن فضيلة، ولا يؤيد بها حقا من الحقوق الشرعية، ولولا فساد التصور ما وضع المؤرخون اسم ذلك السفاح بجانب أسماء العلماء والحكماء والأطباء خَدَمة الإنسانية وحملة عرشها وأصحاب الأيادي البيضاء عليها في سطر واحد من صحيفة واحدة، ولولا فساد التصور ما جلس القاضي المرتشي فوق كرسي القضاء يفتل شاربيه، **ويُصَعِّر خَدَّيه**[35] ، وينظر نظرات الاحتقار والازدراء إلى المتهم الواقف بين يديه موقف الضراعة والذل، ولا ذنب له إلا أنه جاع وضاقت به مذاهب العيش فسرق درهما، ولا توهم وهو اللص الكبير، أنه أشرف من هذا اللص الصغير، ولو باتا عند قدريهما لوقفا معا في موقف واحد أمام قاض عادل يحكم بإدانة الأول؛ لأنه سرق مختارا ليرفه عيشه، وبراءة الثاني؛ لأنه سرق مضطرا لينقذ حياته من براثن الموت.

---

[35] ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾

(لقمان: 18).

The Wrong Conception

It is the wrong conception that makes a warlord proud of killing a hundred thousand men in a war that was not waged for a good cause. It is the wrong conception that makes an author write in a single sentence the name of a criminal with those of who served humanity, such as scholars, doctors and philosophers, suggesting that they were equally heroic. It is the wrong conception that makes a judge — who has taken bribes — sit arrogantly at the court table, twirling his moustache, turning up his nose, and looking down on the mortified defendant whose single sin was to steal a penny because he was starving. It is the judge who is the real criminal, rather than the defendant, since the former accepted a bribe to enrich himself, whilst the latter had no choice but to do what he did to survive.

الجريمة جريمة

هدم التمدن تلك القاعدة الفاسدة، وهي أن الجرم العظيم أصغر من الجرم الصغير، فأدرك الإنسان أن قتل الشعوب أكبر إثما وأعظم جريرة من قتل الأفراد، واستكبر أن يعتبر الحرب مجدا وهو يعتبر السرقة عارا، وبالجملة عرف أن الجريمة جريمة حيث حلت، وفي أي مظهر ظهرت، وأن القاتل **لا يغني عنه من الله شيئا** [36] أن يسمى القيصر أو يدعى الإمبراطور، **ولا يخفى على الله من أمره شيء**[37] سواء ألبس تاج الملك أم قلنسوة الإعدام!

[36] ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴾ (التحريم: 10).

[37] ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾(غافر: 16).

A Crime is a Crime

Civilization arrived and destroyed that perverse rule which makes big crimes seem small and the other way around. Man now understands that the devastation of nations is a greater sin than the killing of individuals, and that a crime is a crime regardless of its shape or where it takes place. God sees through appearances, so it does not matter whether a murderer is an emperor or not, whether he wears a crown on his head or a noose around his neck!

الحرية

الحرية شمس يجب أن تشرق في كل نفس، فمن عاش محروما منها عاش في ظلمة حالكة يتصل أولها بظلمة الرحم، وآخرها بظلمة القبر. الحرية هي الحياة ولولاها لكانت حياة الإنسان أشبه شيء بحياة اللعب المتحركة في أيدي الأطفال بحركة صناعية. ليست الحرية في تاريخ الإنسان حادثا جديدا، أو طارئا غريبا، وإنما هي **فطرته التي فُطِر عليها**[38] مذ كان وحشا يتسلق الصخور، ويتعلق بأغصان الأشجار.

---

[38] ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الروم: 30).

Freedom

Freedom is a sun that must rise in every soul. Whoever is deprived of it will live their life in complete darkness — from the womb until the tomb. Freedom is life itself for without it we are like puppets on strings. Freedom is not a new concept, on the contrary, even prehistoric men, who scaled rocks and hung from trees, had an innate sense of freedom.

سُنّة الله في الكون

إن وجود الاختلاف بين الناس في المذاهب والأديان والطبائع والغرائز سُنّة من سُنن الكون التي لا يمكن **تحويلها ولا تبديلها**[39]، حتى لو لم يبق على ظهر الأرض إلا رجل واحد لجرَّد من نفسه رجلا آخر يخاصمه وينازعه!

[39] ﴿ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾(فاطر: 43)

An Objective Reality

The diversity of beliefs, religions and habits, as well as the arguments that accompany it, is an objective reality of this universe, which can neither be changed nor replaced. Even if there was only one man left on this Earth, he would create from himself another man in order to have someone to argue with.

القوي والضعيف

صنع الإنسان القوي للإنسان الضعيف **سلاسل وأغلالا**[40] وسماها تارة ناموسا وأخرى قانونا؛ ليظلمه باسم العدل ويسلب منه جوهرة حريته باسم الناموس والنظام.

---

[40] ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾ (الإنسان: 4).

The Powerful and the Weak

Using justice as a pretext, the powerful exploit laws to handcuff the weak and rob them of their freedom.

الخسران المبين

كانت الرحمة فضيلة يوم كان الناس صادقين في أحاديثهم عن أنفسهم فلا يعترف بالبؤس إلا البائس، ولا يلبس الأطمار[41] إلا من يعجز عن لبس الجديد، أما اليوم وقد ذلت النفوس وسفلت المروءات، فلبس ثوب الفقير غير الفقير، وانتحل البؤس غير البائس، وأصبح نصف الناس كسالى متبطلين لا عمل لهم إلا اللجوء إلى ظلال القلوب الرحيمة يعتصرونها ويحتلبون دَرَّتها حتى تجف جفاف الحَشَف البالي[42]، فالرحمة هي الفقر العاجل **والخسران المبين**[43].

---

[41] الأطمار: جمع طِمْر، وهو الثوب الخَلَق البالي.

[42] الحشف البالي: التمر الرديء أو الضرع الجاف.

[43] ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ (الحج: 11).

Nothing but Palpable Loss

In the past, only the poor would wear threadbare clothes, claim to be poor and ask for alms. Under these circumstances, an act of compassion was clearly a virtuous one. However, nowadays, many people — who have no moral direction, no intention of working and do not mind humiliating themselves — claim to be in dire need. They would not hesitate to milk those with big and virtuous hearts for all they are worth. That is why being compassionate today will lead to nothing but palpable loss.

الإحسان

ليس الإحسان هو العطاء كما يظن عامة الناس، فالعطاء قد يكون نفاقا ورياء، وقد يكون أحبولة ينصبها المعطي لاصطياد النفوس وامتلاك الأعناق، وقد يكون رأس مال يتجر فيه صاحبه **ليبذل قليلا ويربح كثيرا**[44] . إنما الإحسان عاطفة كريمة من عواطف النفس تتألم لمناظر البؤس ومصارع الشقاء.

---

44 ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (التوبة: 82).

Sympathy

Sympathy does not necessarily imply giving away money for a cause, as being charitable may be a way to make a good impression in society or to manipulate someone with the intention of getting a future return. In reality, sympathy is a painful, yet honorable feeling of the emotionally generous, who share the pain of others with no strings attached.

الدعاة الصادقون

الدعاة الصادقون لا يبالون أن يسميهم الناس خونة أو جهلة أو زنادقة أو ملحدين أو ضالين أو كافرين؛ لأن ذلك ما لا بد أن يكون. الدعاة الصادقون يعلمون أن محمدا -صلى الله عليه وسلم- عاش بين أعدائه **ساحرا كذابا**[45] فلما مات مات سيد المرسلين، وأن الغزالي عاش متهما بالكفر والإلحاد ومات حجة الإسلام، وأن ابن رشد عاش ذليلا مهانا حتى كان الناس يبصقون عليه إذا رأوه ومات فيلسوف الشرق، فهم يحبون أن يكونوا أمثال هؤلاء العظماء **أحياء وأمواتا**[46].

---

[45] ﴿ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ (ص: 4).

[46] ﴿ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴾ (المرسلات: 26).

Truthful Preachers

Truthful preachers do not mind whether they are called traitors, illiterates, heretics, atheists, outcasts or infidels, as they understand that being rejected is part of being who they are. Truthful preachers know that Prophet Mohammed (peace be upon him) was called by his adversaries a liar and a magician, but after his death he was considered the most masterful of all prophets. Al-Ghazali was accused of being an infidel, but shortly before his death was awarded the honorific title of "Proof of Islam." Averroes lived his whole life in jeopardy, and people even spat upon him, but after his death he was known as "The Philosopher of the East." Truthful preachers do not mind being treated like their great predecessors — derided in life and honored in death.

الدعاة كثيرون لكن الشجعان قليلون

الدعاة في هذه الأمة كثيرون، ملء الفضاء وكظة الأرض والسماء، ولكن لا يكاد يوجد بينهم داع واحد؛ لأنه لا يوجد بينهم شجاع. أصحاب الصحف، وكتاب الرسائل، والمؤلفون، وخطباء المجامع، وخطباء المنابر، كلهم يدعون إلى الحق، وكلهم يعظون وينصحون، **ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر** [47]، ولكن لا يوجد بينهم من يستطيع أن يحمل في سبيل الدعوة ضُرًّا، أو يلاقي في طريقها شرا.

---

47 ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: 104).

So Many, Yet So Few

Plentiful are the preachers of this nation, overcrowding the Earth and Heavens. Yet, almost no one practices what they preach, as none of them is courageous. Journalists, authors, public speakers and clerics, all alike espouse goodness, advocating what is right and forbidding what is wrong. Yet, none of them are willing to put themselves in harm's way for those things that they advocate.

الكذب

ليس الكذب شيئا يستهان به فهو أس الشرور ورذيلة الرذائل فكأنه أصل والرذائل فروع له، بل هو الرذائل نفسها وإنما يأتي في أشكال مختلفة ويتمثل في صور متنوعة. المنافق كاذب؛ لأن لسانه ينطق بغير ما في قلبه، والمتكبر كاذب؛ لأنه يدعي لنفسه منزلة غير منزلته، والفاسق كاذب؛ لأنه كذب في دعوى الإيمان ونقض **ما عاهد الله عليه** [48]، والنمام كاذب؛ لأنه لم يتق الله في فتنته، فيتحرى الصدق في نميمته، والمتملق كاذب؛ لأن ظاهره ينفعك وباطنه يلذعك.

---

[48] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الفتح: 10).

Lying

Lying should not be underestimated since it is the root from which evil stems like a tree trunk and its branches. Lying appears in many different shapes. A hypocrite is a liar, pretending to be something else. Arrogant people are also liars, inflating and altering the truth of their status. Serial sinners are liars, swearing not to sin, yet doing it again and again. Betrayers of friends are liars, paving their way with gossips. Flatterers are also liars, as they coat their real motives with mellifluous compliments.

الكاذبون

أبغضت الكاذبين بُغْض الأرض للدم، فكان من همي أن أقاتلهم على الصدق قتالًا مستحرًا حتى أصل بهم إلى **إحدى الحسنيين**[49] : إما أن يكونوا صادقين، وإما أن يعلم الناس أنهم كاذبون.

[49] ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴾ (التوبة: 52).

Liars

I have hated liars as intensely as the Earth hates bloodshed. So one of my priorities has been to fight them relentlessly in order to reach either one of my goals: forcing them to be honest or letting society know that they are liars.

الأكاذيب لا تبقى

إذا تَوَرَّدَكَ مُتَوردٌ بكلمة سوء فلا تبتئس بها، فإنك في موقفك هذا بين اثنتين، إما أن يكون الرجل صادقا فيما يقول أو كاذبا، فإن كانت الأولى فاحمد الله تعالى على أن قَيَّضَ لك من أرشدك إلى عيبك وكشف لك عن خبيئة نفسك، وإن كانت الأخرى فاربأ بنفسك **أن تكون من الجاهلين**[50] الذين يتوهمون أن في استطاعة الأكاذيب أن تبقى طويلا على ظهر الأرض.

---

[50] ﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (هود: 46).

Lies Never Live Long

If someone makes a disparaging comment about you, do not let it get to you, for it leads to only one of two situations: either it is correct or incorrect. If it is correct, then you should be thankful to God for having sent you someone to point out your flaws. If, on the other hand, the criticism is incorrect, then be wise and know that lies never live long.

ما أضعف الإنسان!

ما أضعف هذا الإنسان وما أضل عقله في اغتراره بقوته، واعتداده بنفسه، واعتقاده أن في يده زِمام الكائنات يصرفها كيف يشاء، ويسيرها كما يهوى، وأنه لو أراد أن يذهب بنظام هذا الوجود ويأتي له بنظام جديد لما كان بينه وبين ذلك إلا أن يرسل أشعة عقله ويبتعث عزيمته، ويقتدح فكرته. يزعم ذلك وهو يعلم أنه أضعف من أن يحتال لنفسه في مدافعة أصغر الحيوان جسما وعقلا، وأدناها قيمة وشأنا، بيد أنه يعلم ذلك بلسانه وفي فلتات وهمه، ولو علمه علما يتغلغل في نفسه، ويتمثل في سويداء قلبه لكفكف من غُلَوائه [51]، وخفض من كبريائه، **وعلم علم اليقين** [52] أن الإنسان العاقل والحيوان الملهم والنبات النامي والجماد الجامد سواء بين يدي القوة الإلهية الكبرى التي لا ينفع معها حول ولا قوة.

---

[51] الغُلَواء: الإفراط ومجاوزة الحد.

[52] ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾ (التكاثر: 5).

Ineptitude

A human being can be so conceited as to have the belief to own the power to control all the creatures in this world. The belief that replacing this world's governing laws with human ones is just a child's play. All this while at the same time being as inept as to not be able to defeat a tiny insect, like a fly. This is, in fact, the sole clear understanding that is really needed: ineptitude. With the acceptance of that, conceit fades and leaves more room to awareness that humans, animals, plants and all the inanimate matter in this universe is governed by an almighty and superior power. One that cannot be comprehended.

مِثْل البعوض

البعوض سيئ التصرف في طلب العيش؛ لأنه لا يسقط على الجسم إلا بعد أن يدل على نفسه بطنينه وضوضائه، فيأخذ الجالس منه حذره ويدفعه عن مطلبه أو يقتله قبل البلوغ إليه، فمَثَلُهُ في ذلك مَثَل بعض الجهلة من أصحاب المطالب السياسية يطلبون المآرب النافعة المفيدة لأنفسهم ولأمتهم، غير أنهم لا يكتمونها ولا يحسنون الاحتفاظ بها في صدورهم **ولا يبتغون الوسيلة إليها**[53] إلا بين الصراخ والضجيج، ولا يمسكون بالحلقة الأولى من سلسلتها حتى يملأوا الخافقين[54] بذكرها، ويشهدوا الملأ الأعلى والأدنى عليها، وهناك يدرك عدوهم مقاصدهم فيعد لها عُدَّتها ويتلمس وجه الحيلة في إفسادها عليهم هادئا ساكنا من **حيث لا يشعرون**[55].

---

[53] ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ (الإسراء: 57).

[54] الخافقان: أفق المشرق وأفق المغرب؛ لأن اللّيل والنّهار يخفقان فيهما.

[55] ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (الزمر: 25).

Just like Mosquitoes

Mosquitoes are indiscreet in earning their living. As they fly closer to a human being, their buzz gets louder and louder, alerting the victim who then takes caution. It might come as obvious the similarity with certain reckless individuals, who make legitimate political demands for themselves and their nations; however, they force these demands from East to West, informing the whole world about their intentions. In the process, the enemy gets a scent of their goals and thwarts them in absolute silence!

بساطة العيش

قد أصبحت أحسد الوحوش الهائمة على وجوهها في بطون الأودية، وقُنَن الجبال، أن أراها سارية في مساربها، سارحة في مسارحها، تتناول **رزقها رغدا** [56] من بوارق المصادفات، ومفاجآت المقادير، لا يعنيها الأسف على فائت من العيش، ولا يقلقها الطمع في آتٍ من الرزق.

---

56 ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (النحل: 112).

The Simple Life

I began to envy animals for the simple life they lead in the peaks and troughs of the mountains, where their provision comes to them by chance, but still in abundance. They live in the eternal present and have neither regrets about the past, nor concerns about the future.

الكوخ والقصر

أنا إن كنت حاسدا أحدا على نعمة فإني أحسد صاحب الكوخ على كوخه قبل أن أحسد صاحب القصر على قصره، ولولا أن للأوهام سلطانا على النفوس لما سجد الفقراء بين أيدي الأغنياء، ولا ورم أنف الأغنياء أن يتخذهم الفقراء **أربابا من دون الله** [57].

[57] ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: 64).

A Cottage Rather than a Castle

If I should envy someone, it would be that person who lives in a cottage rather than one who lives in a castle. That the rich should be immediately respected is an illusion. Was it not for that illusion that brings the poor to bow to the rich, and the rich to disdain the poor, respect would be an honor to be earned.

المرأة

نعم إن **الرجال قوامون على النساء** [58] كما يقول الله تعالى في كتابه العزيز، ولكن المرأة عماد الرجل، ومِلاك أمره، وسر حياته، من صرخة الوضع إلى أنّة النزع.

---

[58] ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾ (النساء: 34).

Women

While it is true that men are the defenders and supporters of women — as God states in His Noble Quran — Equally, it is true that women are the very backbone of men, the source of their happiness and the reason for their existence. This is a man's destiny from his first cry at birth until he whispers his final words.

أوثق منه عقدا

إن قلب الرجل متقلب متلون يسرع إلى البُغْض كما يسرع إلى الحب، وإن هذه المرأة التي تحتقرونها وتزدرونها وتضربون الأمثال بخفة عقلها وضعف قلبها أوثق منه عقدا، وأمتن ودا، وأوفى عهدا، ولو وفى الزوج لزوجته وفاءها له ما استطاع أن يفرق بين قلبيهما إلا **ريب المنون**[59].

---

[59] ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ (الطور: 30).

More Faithful

The heart of a man is mercurial; he can hate as easily as he can love. Contrary to this, women — whom you likely despise and use as an example when speaking about someone deprived of reason — are more faithful, devoted and loving. It is self-evident that if a husband reciprocates the loyalty of his wife, only death will set them apart.

الوفاء من شيم الكرام

لا يجد المرء لذة الطعام إلا إذا ذكر الجوع، ولا لذة الماء إلا إذا ذكر الظمأ، ولا لذة السعادة إلا إذا تمثل أمام عينيه عهد الشقاء، فما أحوجه إذا انتقل من عذاب الفقر إلى نعيم الغنى إلى أصدقاء عهده الأول وعشرائه؛ ليجلس إليهم من حين إلى حين، ويتحدث معهم عن ماضيه وحاضره، فيشعر بلذة الانتقال من حال إلى حال، وما أحوجه إلى زوجه التي قضى معها عهد شقائه أن تبقى معه في عهد سعادته؛ ليرى في مرآة وجهها صورتيه القديمة والحديثة، فيعلم حين يقارن بينهما أن **فضل الله عليه كان عظيما**.[60]

---

60 ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ (النساء: 113).

The Value of Comparison

One can only enjoy food when facing famine, savor the freshness of water when facing a drought, and appreciate serene and happy moments when recalling others of sadness and tragedy. Similarly, when a poor man rises from the hill of poverty to the paradise of wealth, should not abandon his family and old friends. On the contrary, he will need them more than ever to talk about the past and feel the joy of transformation. That is also the propeller for a formerly poor man who became rich to value the importance of his marriage and wife, who shared the difficult days with him and by just looking into her eyes, it ought to be sufficient to comprehend the mountain high degree of blessings bestowed upon by God.

أحسن إلى الفقراء

أحسن إلى الفقراء والبائسين وأعدك وعدًا صادقًا أنك ستمر في بعض لياليك على بعض الأحياء الخاملة، فتسمع من يحدث جاره من حيث لا يعلم بمكانك منه أنك أكرم مخلوق وأشرف إنسان، ثم يعقب الثناء عليك بالدعاء لك أن يجزيك الله خيرًا بما فعلت فيدعو صاحبه بدعائه، ويرجو برجائه، وهنالك تجد من سرور النفس وحُبورها بهذا الذكر الجميل في هذه البيئة الخاملة ما يجده الصالحون إذا ذكروا في **الملأ الأعلى**[61].

---

[61] ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾ (الصافات: 8).

Charity

Be charitable to the poor and miserable, and I truly promise you that one day, as you pass by a run-down neighborhood, you will coincidentally overhear someone uttering your name, saying that you are an honorable human being to be kept in the prayers. That moment will spark a happiness within you that is similar to the joy felt by the righteous when angels utter their names in the heavens above.

لولا الفقر ما كان الغنى

ما أشرقت شموس الذكاء والعقل **في مشارق الأرض ومغاربها** [62] إلاَّ من ظُلمات الأكواخ الحقيرة، والزوايا المهجورة، وما نبغ النابغون من فلاسفة وعلماء، وحكماء وأدباء، إلاَّ في مهود الفقر وحجور الإملاق، ولولا الفقر ما كان الغنى، ولولا الشقاء ما وجدت السعادة.

---

[62] ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ (الأعراف: 137).

From Poverty Comes Intelligence

Only from the darkness of run-down shacks, the suns of intelligence and intuition rose up. Only from the laps of the impoverished, authors, scholars and philosophers grew up. So if it hadn't been for poverty there wouldn't have been any wealth, and had it not been for misery there would've been no happiness.

القمار

لا تقامروا جدا ولا هزلا فإن هزل القمار يجر إلى جده، ولا تمروا بمعاهد القمار فإن من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه، ولا تصاحبوا المقامرين فإنهم **لا يرضون عنكم حتى تتخذوا ملتهم**[63] ، فإن فعلتم خسرتم مالكم وشرفكم وعزيمتكم وحياتكم من حيث لا تجدون من رحمة القلوب ورأفتها ما يعوض عليكم ما خسرتم، فارحموا أنفسكم إن كنتم راحمين، **واتقوا الله إن كنتم مؤمنين**[64].

---

63 ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (البقرة: 120).

64 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (المائدة: 57).

Do Not Gamble

Do not gamble, even if only for fun, as it might turn into something serious. Do not pass casinos by; the pitcher that goes to the well too often is broken. Do not frequent gamblers as they will not be satisfied until they make you one of their own. Preserve your self-dignity, for at that point, you will have lost your money, your honor, your will and your life.

الانتحار (1)

لا عذر للمنتحر في انتحاره مهما امتلأ قلبه من الهم ونفسه من الأسى، ومهما ألمت به كوارث الدهر ونزلت به ضائقات العيش؛ فإن ما أقدم عليه أشد مما فر منه، وما خسره أضعاف ما كسبه. لو كان ذا عقل لعلم أن سكرات الموت تجمع في لحظة واحدة جميع ما تفرق من آلام النفوس وشدائدها، وأن قضاء ساعة واحدة فيما أعد الله لقاتل نفسه من العذاب الأليم الدائم أشد مما يلاقيه من مصائب الحياة، وأرزائها[65] **لو يُعَمَّرُ ألف سنة**[66].

---

[65] الرزء: المصيبة.

[66] ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة: 96).

Never Take Your Life (1)

Even if your heart is filled with sorrow, agony and sadness, never take your life. That is because the anguish of death is more painful than the life you've lived, and one moment of the torture dealt to self-murderers in the afterlife is more excruciating than all the agonizing years you've spent — even if they were a thousand!

الانتحار (2)

إن فكرة الانتحار نَزْغة من نزغات النفس وخَطْرة من خطرات الشيطان، فمن حدثته نفسه بقتل نفسه فليتمهل ريثما يتبين كيف يكون صبره على احتمال سكرات الموت وآلام النزع، وكيف يكون حديث الناس عنه بعد موته، وهل يمكن أن يوجد بينهم عاذر له أو ساكت عن ازدرائه واحتقاره ورميه بالعَتَه والجنون؟! وليستحضر في مخيلته أشكال العذاب وألوان العقاب التي أعدها الله في الدار الآخرة لأمثاله، **ثم لينظر**[67] أيرتكب جريمة الانتحار؟

---

[67] ﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴾ (الحج: 15).

Never Take Your Life (2)

The idea of committing suicide is a devilish thought. So before taking your life, stop and think: Would I be strong enough to withstand the pain of death? What would people think and say about me after I kill myself? Would anyone make allowances for me or would they despise me and say I was insane? After all that, and after visualizing the tremendous divine punishment inflicted to self-murderers, would you still take your own life?

بخلاء الأغنياء (1)

يأكل الموسر الباخل كما يأكل الفقير، ويجلس كما يجلس، وينام كما ينام، ويتشهى كما يتشهى، حتى لتكاد تثب أمعاؤه من جوفه، وتسيل أحشاؤه من فمه شوقا إلى ما حرّم على نفسه من شهوات العيش وملذاته، ويستنّ [68] استنان الجواد الضامر في ميدان السبق وراء الدرهم البعيد مناله حتى تنبهر أنفاسه، وتتخاذل أوصاله، حتى لو تخيل أن نجوم السماء دنانير منثورة لطار إليها بغير جناح فسقط هاويا، أو أن في بطن الأرض كنزا مذخورا[69] لتمنى أن لو انفجر بركانها تحت قدميه **فابتلعه فأصبح من الهالكين**[70].

---

[68] اسْتَنَّ الفرسُ ونَحوُهُ: جَرَى في نشاطه على سَنَنه في جِهَةٍ واحدة.

[69] مذخور: مخبأ.

[70] ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخيه فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ منَ الْخَاسرينَ ﴾ (المائدة: 30).

Misers (1)

No matter how wealthy, a miser will eat like the poor, sleep like the poor, and crave like the poor. A miser's deprivation is almost visible. A miser will cover great distances, like a horse, trying to snatch bits and pieces all around and all over. If stars were coins, a miser would try to fly to them, only to collide with the floor. And if there was a buried treasure, a miser would ask to be swallowed by earth too in order to acquire the wealth — no matter the consequences.

بخلاء الأغنياء (2)

لو عامل الفقراء بخلاء الأغنياء بما يجب أن يعاملوا به لوجدوا أنفسهم في وَحْشة من أنفسهم وأموالهم، ولشعروا أن بدرات[71] الذهب أساود[72] ملتفة على أرجلهم، **وأغلال آخذة بأعناقهم**[73]، ولعلموا أن الشرف في كمال الأدب لا في رنين الذهب، وفي جلائل الأعمال لا في أحمال المال.

---

[71] جمع بَدْرة، والبَدْرة: كيس فيه مقدار من المال يتعامل به ويقدم في العطايا.

[72] جمع أسْوَد وهو العظيم من الحيّات.

[73] ﴿ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾ (غافر: 71).

Misers (2)

If the poor would treat misers as they should, the world of the latter would be lonelier and drearier. They would feel as if the bags of gold — which they hoard — wrapped like snakes around their ankles and chains around their necks. They would come to realize that honor is found in high morals rather than in the amount of money they have, and in great achievements rather than in the ringing sound of their gold coins.

حب المال (1)

من **أُشرب قلبُه**[74] حب المال ونزل من نفسه إلى قرارتها لا يحترم غيره **ولا يقيم إلا لأربابه وزنًا**[75]، ويخيل إليه أن من عداهم من الناس لا قيمة لهم في الحياة بل لا حق لهم في الوجود!

---

[74] ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (البقرة: 93).

[75] ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴾ (الكهف: 105).

Money (1)

Whosoever's heart filled with the lust of money would respect no one but the rich and is laden with the sinful thoughts of having exclusivity over the right to be prosperous or even alive.

حب المال (2)

لا يزال المرء يعتبر المال وسيلة إلى الحياة وذريعةً من ذرائعها حتى يكثر في يده، فإذا هو في نظره الحياةُ نفسها، يجمعه ولا يدري ماذا يريد منه، ويعبده وهو لا **يرجو ثوابه ولا يخشى عقابه**[76] ، ويستكثر منه وهو على ثقة من نفسه بأنه لا ينتفع بقليله، فضلًا عن كثيره، وإذا بلغ المرء في حالته العقلية إلى درجة أن تنقلب في نظره حقائق الكون وتتغير نواميسه فيرى الرؤوس أذنابًا والأذناب رؤوسًا، والوسائل غايات، والغايات وسائل، فقل على عقله السلام.

---

[76] ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ (الإسراء: 57).

Money (2)

As long as it is a reasonable amount, money remains a mean by which one lives life. However, when that amount greatly increases, money acquires a dark soul of its own. In that case, one might begin to worship it, with no motive to gain anything in return. When one reaches that level, the world turns topsy-turvy, since money becomes an end in itself rather than a mean to an end. At that point, it should be obvious that the adorer of money has left rationality behind.

ارحم الجاهل

ارحم الجاهل، لا تتحين فرصة عجزه عن الانتصاف لنفسه فتجمع عليه بين الجهل والظلم، ولا تتخذ عقله متجرًا تربح فيه **ليكون من الخاسرين**[77].

---

[77] ﴿ وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (يونس: 95).

Never Exploit Ignorance

Have compassion for the ignorant rather than exploiting their lack of knowledge. Ignorance in itself is misery; do not exacerbate the suffering of the illiterate for your own ends.

ارحم الحيوان

ارحم الحيوان؛ لأنه يحس كما تحس، ويتألم كما تتألم، ويبكي بغير دموعٍ، ويتوجع **ولا يكاد يُبين**[78] ، ارحمه وكذّب من يقول إن الإنسان طُبع على ضرائب لؤم أقلها أنه يقبل يد ضاربه، ويضرب من لا يمد إليه يدًا.

---

[78] ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ (الزخرف: 52).

Have Compassion for Animals

Have compassion for animals since they have feelings as you do, suffer as you suffer, weep in silence and ache without expressing their pain. Have compassion for them and disprove the notion that human beings can be cruel.

اعرف لنفسك قدرها

من العجز أن يزدري المرء نفسه **فلا يُقيم لها وزنًا**[79] ، وأن ينظر إلى من هو فوقه من الناس نظر الحيوان الأعجم إلى الحيوان الناطق، وعندي أن من يخطئ في تقدير قيمته مستعليا، خير ممن يخطئ في تقديرها متدليا، فإن الرجل إذا صغرت نفسه في عين نفسه يأبى لها من أحواله وأطواره إلا ما يشاكل منزلتها عنده، فتراه صغيرا في علمه، صغيرا في أدبه، صغيرا في مروءته وهمته، صغيرا في ميوله وأهوائه، صغيرا في جميع شؤونه وأعماله، فإن عظمت نفسه عظم في جانبها كل ما كان صغيرا في جانب النفس الصغيرة.

---

[79] ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ (الكهف: 105).

Be Aware of Your Potential

It is a contemptible act for someone to look up to a superior in that fawning way an animal would look at its master. For me, it is better to overestimate yourself rather than the opposite, for the simple reason that when you underestimate yourself, you would be satisfied with little in your life. You would be little at work, little in your morals, little in your endeavors, little in your goals, and in all that you do you would follow suit and be little. However, with a bit of self-confidence, just once, all those little things will scale into greater ones.

كن عالي الهمة

يا طالب العلم أنت لا تحتاج في بلوغك الغاية التي بلغها النابغون من قبلك إلى خلق غير خلقك، وجو غير جوك، وسماء وأرض غير سمائك وأرضك، وعقل وأداة غير عقلك وأداتك، ولكنك في حاجة إلى نفس عالية كنفوسهم، وهمة عالية كهممهم، وأمل أوسع من رُقعة الأرض وأرحب من صدر الحليم، ولا يقعدن بك عن ذلك ما يهمس به حاسدوك في خَلَواتهم من وصفك بالوقاحة أو بالسَّمَاجة[80]، فنعم الخلق هي إن كانت السبيل إلى بلوغ الغاية، فامض على وجهك **ودعهم في غيهم يعمهون**[81].

---

[80] سَمُجَ الشيءُ: قَبُحَ.

[81] ﴿ مَن يُضْلِلِ الله فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (الأعراف: 186).

Keep Your Determination High

As a seeker of knowledge, to match the level of success that was previously achieved by brilliant individuals, you do not need to be anyone else, nor you need to live in another place with a different earth and sky, or have another brain. You only need to have as lofty of a spirit as theirs, as broad of a determination as theirs and hopes as immense as theirs. And ignore what the envious whisper about you behind your back; just move onward and upward, leaving them behind, wandering in distraction.

الزعامة

كن زعيم الناس إن استطعت، فإن عجزت فكن زعيم نفسك، ولا تطلب العظمة من طريق التشيع للعظماء والتلصق بهم أو مناصبتهم العداء والوقوف في وجههم، **فإن فعلت**[82] كنت التابع الذليل، وكانوا الزعماء الأعزاء.

[82] ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (يونس: 106).

Leadership

If you can, be a leader for others. If not, be your own. And do not try to reach for glory through associations with leaders– neither by clinging to nor cheering them on and not by being hostile to them either. If you do, you will always be the anonymous follower who fades away, while they will always be the great leaders who will never be forgotten.

ليكن لك صوت يُسْمَع

كن الناطق الذي تحمل الريح صوته إلى **مشارق الأرض ومغاربها**[83] ، ولا تكن الريح التي تختلف إلى آذان الناس بأصوات الناطقين من حيث لا يأبهون لها، ولا يعرفون لها يدها عندهم.

---

[83] ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ (الأعراف: 137).

Have Your Own Voice

Be the voice carried by the winds to the East and the West, and do not be the winds, which do nothing but carry echoes of other voices.

مساكين هم الكتاب

لا تحسد حَمَلة الأقلام على صناعتهم، ولا يغرنك ما ترى لهم في نظر الأمة أحيانا من مظاهر الإجلال والإعظام، وما يطرق آذانهم كل حين من أصوات التحبيذ والاستحسان، فإنما هي صورة ظاهرة **لا تُسْمن ولا تغني من جوع**[84] ، ولا تقل: إنهم يخدمون الأمة، فلن يخدم الأمة مثل الغني عنها الذي لا يبالي بها رضيت أم سخطت، قامت أم قعدت، ولا تقل: إنهم يربحون، فإنما هم يستنبطون أرزاقهم من شَق القلم، وشَق القلم لا يجود بالرزق إلا إذا جادت الصخرة بالماء الزلال!

---

[84] ﴿لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ (الغاشية: 7).

Writers

Do not envy writers because of their profession. Do not get deceived when the nation puts them on pedestals, as this is only an illusion. Do not say that writers serve their nation through their pen, for this only happens when they tell the objective truth, regardless of the consequences it produces. And do not assume that writers earn lucrative wages, as earning a living from writing has never been profitable.

الإسلام (1)

إن الدين الإسلامي **ما غادر صغيرةً ولا كبيرةً**[85] إلا أحصاها ، ولا ترك الإنسان يمشي في ميدان هذه الحياة خطوة من مهده إلى لحده إلا مد يده إليه وأنار له مواقع أقدامه **وأرشده إلى سواء السبيل**[86].

[85] ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ (الكهف: 49).

[86] ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (القصص: 22).

Islam (1)

The Islamic religion overlooks nothing and provides explanations for everything, regardless of how big or small. It guides a person towards the right path from the moment of birth till that of death.

الإسلام (2)

جاء الإسلام يحمل للنوع البشري جميع ما يحتاج إليه في معاده ومعاشه، ودنياه وآخرته، وما يفيده منفردا، وما ينفعه مجتمعا. هذَّبَ عقيدته بعدما أفسدها الشرك بالله، والإسفاف إلى عبادة التماثيل والأوثان، وإحناء الرؤوس بين أيدي رؤساء الأديان، وأرشده إلى الإيمان بربوبية إله واحد لا يشرك به شيئا، ثم أرشده إلى تسريح عقله **ونظره في ملكوت السموات والأرض**[87] ليقف على حقائق الكون وطبائعه، وليزداد إيمانا بوجود الإله وقدرته وكمال صنعه وتدبيره، وليكون اقتناعه بذلك اقتناعا نفسيا قلبيا، فلا يكون آلة صماء في يد الأهواء تفعل به ما تشاء.

---

[87] ﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأعراف: 185).

Islam (2)

Islam came and brought with it all that the human race needed for this life and the hereafter. Islam came with a credo to believe in only one God rather than worshipping many false idols or bowing to religious men. Islam invited people to contemplate the Heavens and Earth in order to search for and learn about universal facts, and thus draw the conclusion that there should be a creator of this perfectly designed world. By means of this self-discovery, one would have unshakeable faith gained through guidance, observation and learning rather than being enslaved by petty whims.

الجامعة الإسلامية

أنا لا أريد بالجامعة الإسلامية أن يجتمع المسلمون على قتال المخالفين لهم في دينهم، فقد مضى زمن القتل والقتال، بل أريد أنهم إن كانوا يحتفلون بالجامعة الجنسية أو الوطنية مرة لأنها وسيلة دنياهم، فأحرى بهم أن يحتفلوا بالجامعة الدينية ألف مرة؛ لأنها وسيلة دنياهم وأخراهم، **وللآخرة خيروأبقى**[88] .

---

[88] ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (الأعلى: 17).

The Islamic Concord

By Islamic concord, I do not mean that Muslims should engage in conflict with those of other faiths, as the age of religious wars is over. I rather mean that as Muslims care about their own national and ethnic bonds, they should recognize the importance of their religious one as well. Since the former facilitates this earthly life, while the latter, though it concerns about this mortal life, extends itself onto the next one – which is greater and eternal.

حال بعض المسلمين اليوم

أصبح الواحد منهم لا يجرؤ أن يفتتح خطابه أو كتابه أو طعامه بالبسملة، ولا يجرؤ على السلام أو رده بالصيغة المأثورة، ولا على إقامة الصلوات في أوقاتها في مجتمع عام، ولا على الاعتذار عن ترك منكر من المنكرات بعذر الدين، بل إن فيهم من يرائي بالفسق والضلال كما يرائي الفُسَّاق والضلل بالصلاح والتقوى، فيقيم الصلاة في بيته ويزعم أنه تاركها، ويترك شرب الخمر تدينا ويزعم أنه تاركها توفيرا لماله أو خوفا على صحته، فرارا من تهمة التعصب، أي تهمة التدين، **ولله الأمر من قبل ومن بعد**[89].

---

89 ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (الروم: 4).

Some Muslims Nowadays

Nowadays, some Muslims would hesitate to utter the name of God at the beginning of their meals or speeches. They would neither use the traditional Islamic greeting nor pray at timely intervals in public. They would rather be referred to as sinful instead of righteous. They might pray privately and deny it. They would not drink, but would attribute this to health rather than religious reasons. A Muslim might do all of that for a single reason: to avoid being viewed as religious, which to many is analogous to intolerant.

أيها المسلمون

آثرتم الدنيا على الآخرة، فعاقبكم الله على ذلك بسلب نعمتكم، وانتقاص أمركم، وسَلَّطَ عليكم أعداءكم يسلبون أوطانكم، ويستعبدون رقابكم، ويخربون دياركم، **والله شديدُ العقاب**[90].

[90] ﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (آل عمران: 11).

Severe Punishment

O Muslims, you preferred this life over the hereafter, so you deserved the wrath of God. He took his blessings away from you, disgraced you, and allowed your enemy to take you by the scruff of the neck and destroy your lands. Beware, God's punishment is severe.

أدعياء الدين

يقضون حياتهم في المناظرات والمجادلات، والتحاسد والتباغض، والتقاطع والتدابر، وهي بعينها الأخلاق والرذائل التي ما جاءت الأديان إلا لمحاربتها والقضاء عليها، فهم يهدمون من حيث يظنون أنهم يبنون، ويسيئون **ويحسبون أنهم يحسنون صنعا**[91].

[91] ﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ (الكهف: 104).

Oblivious Clerics

They spend their whole lives sowing discord – arguing and debating, envying and hating, demolishing instead of building – all of which refers to the very qualities that every religion fights and seeks to destroy. They believe they do good, but the opposite is the case, as they only cause harm to others.

عقيدة راسخة

اعلم أنك إلى نفسك أحوج منك إلى الناس، وأن الناس **لا يغنون عنك من الله شيئا**[92] إن أنت آثرت مرضاتهم على مرضاته، وأن هذه الحياة الحافلة بصنوف الشقاء وأنواع الآلام والتي لا يفيق المرء فيها من غَمْرَة إلا إلى غَمْرَة، ولا يئل[93] من عثرة إلا إلى عثرة، لا يعين عليها إلا عقيدة راسخة يلوذ بها الحائر كلما عثرت خطواته، وتداركت عثراته، ويستروح من أعطافها رائحة الجنة كلما ضاق ذرعه باحتمال جحيم العذاب.

---

92 ﴿ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (الجاثية: 19)

93 وَأَلَ إِلَى المَكَانِ: بَادَرَ إِلَيْه، أَسْرَعَ.

Unwavering Faith

It would be pointless to seek the approval of people before that of God. The other way around should be more appropriate; if God is satisfied with you, all else will follow. Remember that in this life, where misery and pain endlessly follow in each other's footsteps, having unwavering faith in God is the only means of survival. Once your faith takes root, no matter what torment you face in this earthly hell, you would still smell the fragrance of Paradise.

في كل عامٍ مرةً أو مرتين

إن رجلا يؤمن بالله ورسله وآياته وكتبه ويحمل بين جنبيه قلبا يخفق بالرحمة والحنان لا يستطيع أن يملك عينه من البكاء، ولا قلبه من الخفقان عندما يرى في يوم العيد في طريقه إلى معبده أو منصرفه من زياراته طفلة مسكينة بالية الثوب كاسفة البال دامعة العين تحاول أن تتوارى وراء الأسوار والجدران خجلا من أترابها وأندادها أن تقع أنظارهن على بؤسها وفقرها ورثاثة ثوبها وفراغ يدها من مثل ما تمتلئ به أيديهن، فلا يجد بدا من أن يدفع عن نفسه ذلك الألم بالحنو عليها وعلى بؤسها ومتربتها؛ لأنه يعلم أن جميع ما اجتمع له من صنوف السعادة وألوانها لا يوازي ذرة واحدة من السعادة التي يشعر بها في أعماق قلبه عندما يمسح بيده تلك الدمعة المترقرقة في عينيها. حسب البؤساء من محن الدهر وصُرُوفه أنهم يقضون جميع أيام حياتهم في سجن مظلم من بؤسهم وشقائهم، فلا أقل من أن يتمتعوا برؤية أشعة السعادة **في كلِ عامٍ مرةً أو مرتين**[94].

---

[94] ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (التوبة: 126).

Every Once in a While

He who has faith in God and a heart filled with kindness and compassion cannot hold back tears when he sees – particularly on the day of a traditional celebration – a poor little girl trying to conceal herself from playmates, ashamed of her empty hands and worn out dress. He would immediately soothe her pain and wipe away her tears, as such charitable acts would produce within him a sense of goodness that is unlike any other happiness. The poor live their whole life in the dark prison of poverty, so the least they deserve is to enjoy the light of happiness every once in a while.

لا يعلم الغيب إلا الله

ذَلَّلَ الإنسانُ كُلَّ عَقَبَة في هذا العالم، **فاتخذ نفقًا في الأرض، وصعد بسلم إلى السماء**[95]، وعقد ما بين المشرق والمغرب بأسباب من حديد وخيوط من نحاس. انتقل بعقله إلى العالم العلوي فعاش في كواكبه، وعرف أغوارها وأنجادها وسهولها وبطاحها وعامرها وغامرها[96] ورطبها ويابسها. وضع المقاييس لمعرفة أبعاد النجوم ومسافات الأشعة والموازين لوزن كرة الأرض مجموعة ومتفرقة. غاص في البحار فعرف أعماقها وفحص تربتها وأزعج سكانها ونبش دفائنها وسلبها كنوزها وغلبها على لآلئها وجواهرها. نفذ من بين الأحجار والآكام[97] إلى القرون الخالية فرأى أصحابها وعرف كيف يعيشون، وأين يسكنون، وماذا يأكلون ويشربون. تسرب من منافذ الحواس الظاهرة إلى الحواس الباطنة فعرف النفوس وطبائعها، والعقول ومذاهبها، والمدارك ومراكزها، حتى كاد يسمع حديث النفس ودبيب المنى. اخترق بذكائه كل حجاب، وفتح كل باب، ولكنه سقط أمام باب الغد عاجزًا مقهورًا لا يجرؤ على فتحه، بل لا يجسر على قرعه، لأنه باب الله، والله **لا يُطلع على غيبه أحدًا**[98].

---

[95] ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأنعام: 35).

[96] الغَامِرُ من الأرض: خلافُ العامر، وهو ما غمره ماءٌ أو رملٌ أو ترابٌ وصار لا يصلح للزرع.

[97] آكَام: جمع أَكَمَة والأَكَمَة: التَّل

[98] ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (الجن: 26).

A Limited Whole

Man overcame every single obstacle in this world. He cultivated the earth, explored the stars and connected East to West. He was ingenious and – with his mind – travelled the upper orbits of space and knew everything about other planets – their mountains, meadows and valleys. He measured the moonbeams and the distance between stars and weighed the Earth too. He dove into the sea, tapped its depth, studied its floor and discovered its secrets, but disturbed the underwater creatures and stole the sea's treasures. He travelled back into time and studied the lives of people and the ancient heritage of man. He analyzed the psychology of human beings and understood its deep inner workings. With his ingenuity, man left no stone unturned, but in the end this ingenuity provided for only a limited whole. So before the gate to the future, which is in the possession of God, he kneeled helpless.

الظلم ظلمات

لو أن امرأً قضى حياته بين ليل قائم، ونهار صائم، ثم ظلم طفلا صغيرا في لقمة يختطفها من يده لاستحالت حسناته إلى سيئات، **وما أغنى عنهُ نُسُكه من الله شيئا**[99].

---

[99] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ (آل عمران: 10).

A Mortal Sin

To my mind, spending an entire life praying all night and fasting all day, and then suddenly snatching bread from a child, would immediately nullify all the pious years and practices!

خالص الدعاء

كما أن النهر يتسرب إلى البحر، والطائر يقع على الغصن، **والشمس تجري لمستقرها**[100] ، والنفس تصعد إلى عالمها، كذلك أبواب السماء مُفَتَّحَة لخالص الدعاء.

---

[100] ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾(يس: 38).

Honest Prayers

As rivers flow into the sea, as the sun travels its orbit, as birds in flight inevitably perch on branches, and as souls soar into the sky after death, honest prayers reach God straight-away.

الدين والوطن

من لا خير له في دينه لا خير له في وطنه؛ لأنه إن كان بنقضه عهد الوطنية غادرا فاجرا فهو بنقضه **عهد الله وميثاقه**[101] أغدر وأفجر، وإن الفضيلة للإنسان أفضل الأوطان، فمن لم يحرص عليها فأحرى به ألا يحرص على وطن السقوف والجدران.

---

[101] ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (البقرة: 27).

Disloyalty

When a man betrays his own faith, it follows that he would betray his country. Disloyalty to God is far worse than that to a country. For whoever does not cherish virtues will never care about a homeland.

الإيمان

إن للإيمان مواقف يمتحن الله فيها عباده، **ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين**[102].

---

[102] ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ (التوبة: 43).

Truth Tests

God always tests His followers so as to filter liars from the truthful ones.

ديني أولا

لو لم يكن في الأمر إلا أن أخسر ديني فأربح دنياي، أو أخسر دنياي فأربح ديني، لآثرت **أخراهما على أولاهما**[103] ؛ لأني أعلم أني إن خسرت ديني فقد خسرت كل شيء.

[103] ﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف: 38).

Religion Comes First

If I had to choose between losing my religion but keeping my life or losing my life but keeping my religion, I would choose the latter. If I lose my religion, I lose everything.

لا يَغْفِرُ أنْ يُشْرَكَ به

إن الله أغير على نفسه من أن يُسْعد أقواما يزدرونه ويحتقرونه **ويتخذونه وراءهم ظهريا**[104] ، فإذا نزلت بهم جائِحة [105] و ألمت بهم مُلِمَّة [106] ذكروا الحجر قبل أن يذكروه، ونادوا الجذع قبل أن ينادوه.

---

[104] ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ (هود: 92)، ومعنى وراءكم ظهريا: منبوذا وراء ظهوركم منسيا.

[105] الجائحة: المصيبة.

[106] المِلمَّة: النازلةُ الشديدة من شدائد الدهر.

Ask Guidance only from God

God will never respond to those who—when in despair – turn their back to Him and rather seek guidance from irrelevant sources, like stones and trees.

الجاهلية الحديثة

كانت الجاهلية الأولى تعبد الأوثان **لتقربها إلى الله زلفى**[107]، وجاهليتنا تعبد الأحجار والأشجار، والأحياء والأموات، والأبواب والكُوى[108]، والقواعد والأساطين[109]، تبركا أو تقربا، لفظان مترادفان، مختلفان لفظا، متفقان معنى، ومن ظنَّ غير ذلك فقد خدع نفسه.

---

[107] ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ (الزمر: 3).

[108] جمع كُوَّة والكَوَّة: نافذة للتهوية والإضاءة.

[109] جمع أسْطوانة والأسْطوانة: العمود

Modern Ignorance

During the dark ages, people touched by ignorance sanctified statues because they claimed that those artifacts brought them closer to God. However, today, a worse type of ignorance has emerged. People now shift their faith away from where it should be. They sanctify objects, and people too; as long as they provide a quick route to their profane desires.

رحمة الله

لم يزل الله سبحانه وتعالى منذ كان الإنسان نطفة في رحم أمه يتعهده بعطفه وحنانه، ويمده برحمته وإحسانه، ويرسل إليه في ذلك السجن المظلم الهواء من منافذه، والغذاء من مجاريه، ويذود عنه آفات الحياة وغوائلها **نطفةً فعلقةً فمضغةً**[110] فجنيناً **فبشرًا سويا**[111].

---

[110] ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ (المؤمنون: 14).

[111] ﴿ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ (مريم: 17).

God's Love and Mercy

From inception forward, when a drop of semen enters a womb, a human being is surrounded by God's love and mercy; in that dark prisonlike womb, receives air and nourishment. Throughout all the formative stages – from a drop of semen into an egg into a ball of cells into an embryo until finally a developed infant – a human being is protected by God all the way.

نظرة في الطبيعة

يرى الإنسان ربه في الغريسة، يلقي بها غارسها في التربة فإذا هي نبتة زاهرة **مستوية على سوقها تعجب الزراع**[112] ، ويراه في الحبة الدقيقة في الصُرَّة المستديرة في النواة الصغيرة التي لا تلبث أن تأخذ مكانها من مغرسها حتى تصير نخلة سحوقا [113] ، تملأ الأرض خيرا بجذوعها وسعفها وجريدها وقنواتها وعثاكيلها[114] وطلعها وبلحها وبسرها، ويراه في الكواكب الماثلة في السماء، والأسماك السابحة في الماء، والأجواء المملوءة بالهواء، **والليل إذا يغشى، والنهار إذا تجلى** [115] ، فيمتلئ قلبه يقينا صافيا رائقا لا تعبث به المناظرات، ولا تشوه جماله المجادلات، ولا يحتاج بعده إلى متكلم يعلمه النظر، ولا فقيه يلقنه الجدل، فلا دليل على الله غيره، ولا هادي إليه سواه.

---

[112] ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الفتح: 29).

[113] السُّحُوق: الطويل.

[114] العثكالُ والعُثكول والعُثكولة: العذق .

[115] ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾، ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴾ (الليل: 1-2).

Contemplation of Nature

Evidence of God's existence is the seeds that one scatters into the soil, turning them into bountiful plants, to man's delight. Blooming, they will provide an array of fruits in plentiful abundance, as in the case of the palm and its parts and the fruits that the parts bear. Evidence of God's existence is the planets in the sky, the fish in the sea, the layers of air in the atmosphere, the night when it covers the day, and the day in all its brightness. These are signs that fill a man's heart with pure faith and absolute certainty of God's existence, and therefore leave him in no need of additional proof. God is the proof of Himself.

جهلاء غير أنهم سعداء

مهما كان نصيب آبائنا من الجهل وانفراج المسافة بينهم وبين هذه المدنية الحاضرة، فقد كانوا على علاتهم أسعد منا حالا وأروح بالا وأهنأ عيشا وأسد خطوات في سبل الحياة، وكانت المعيشة فيهم اجتماعية أكثر منها أفرادية، فكانت الأسرة الواحدة أشبه شيء بالملكة الدستورية المنظمة يدبرها عقل واحد في جسوم كثيرة متفقة في الرأي والدين والمذهب والأخلاق والعادات، تجتمع حول المائدة كما تجتمع في نادي المسامرة، وتتلاقى في قاعة الصلاة كما تتلاقى في ساحة المتنزة، يحبون الله ولا يختلفون إلا في الطريق إلى رضاه، ويحبون الوطن ولا يختلفون إلا في الطريق إلى خدمته، ويحترمون عاداتهم وأخلاقهم ولغاتهم المكونة لهيئتهم الاجتماعية ويفرون من العادات والمشارب الغريبة عنهم فرارهم من الأسد مخافة أن يرق هذا الحاجز القائم بينهم وبين الأمم الأخرى، فتنحل جامعتهم فتهدأ حميتهم فتموت نفوسهم، **فإذا هُم مَيتون، ثم لا يُبْعثون**[116].

---

[116] ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾، ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون: 15-16).

Uncivilized but Happy

Regardless of the distance between us and our ancestors, and though they may not have been educated or civilized, they were happier than we are. They lived a social rather than an individual life. Family back then was something like a constitutional kingdom led by one mind comprised of the coalesced thoughts of many people who shared the same faith, traditions and morals. Members of a family would gather around one dining table, frequent the same prayer centers, and attend the same outdoor occasions. They loved their Lord and their country, each one in their own way. They cherished the traditions, ethics and language which constituted their society, and escaped from new and alien lifestyles as they would escape from a threatening beast. That is because they wanted to preserve that boundary between them and others so as to protect their identity in all its uniqueness.

صِدْق المعاملة

لقد كان آباؤنا على علاتهم يعتمدون في أكثر عقودهم من بيع وشراء وهبة وقرض ورهن على صدق ألسنتهم ووفاء قلوبهم، فكان الرجل يأمن أن يقرض صاحبه الآلاف المؤلفة من الذهب بلا كتابة صكٍ ولا شهادة شاهد، فأصبحنا نكتب الصكوك ونستشهد الشهود على الدَّانِق والسُّحْتُوت[117]، والويل ثم الويل لصاحب الحق إذا ضاع صكه أو أنكر شهوده وكثيرا ما يفعلون![118]

---

[117] الدَّانِقُ: سُدسُ الدرهم، والسُّحْتُوتُ: الثوبُ الخَلَق، واستُخدمت الكلمتان هنا للدلالة على الشيء التافه.

[118] ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ (النمل: 34).

Good as their Word

Our ancestors, even though they might have been flawed, were trustworthy and when it came to financial matters – buying, selling, lending, borrowing and providing collateral – they relied on people being as good as their word. A man back then would have even agreed to lend a friend considerable amounts of wealth, and needed neither a witness nor required a contract to record that transaction. However, nowadays, you must keep your own records of even the most trivial transactions, and if either the relevant document is lost or the witnesses withdrew their testimonies – as they usually do, you will find yourself in jeopardy.

إبليس

ما كان بينه وبين الإيمان الا القليل .. فأرداه الحسد **فكان من المهلَكين**[119] .

[119] ﴿ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴾ (المؤمنون: 48).

Satan

He was one step farther from being the most loyal, yet Envy consumed him.

المتواكلون

أيها القوم، إنكم **تقولون بألسنتكم ما ليس في قلوبكم**[120] ، إنكم عجزتم عن العمل، وأخلدتم إلى الكسل، وأردتم أن تقيموا لأنفسكم عذرا يدفع عنكم هاتين الوصمتين فسميتم ما أنتم فيه توكلا، وما هو إلا العجز الفاضح، والإسفاف الدنيء!

---

[120] ﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (الفتح: 11).

To the Slackers

When it comes to achieving your goals, you slack-off and hold God responsible instead of yourself. You prefer laziness over diligence and claim that you depend on God for executing your duties. In reality, what you call dependence is nothing but Sloth!

الملحدون

قَسَتْ قُلوبُهم [121] وجمدت نفوسهم وفقدوا بفقد دينهم أطيب عزاء يستروحه الإنسان في هذه الحياة المملوءة بالمصائب الحافلة بالكوارث والهموم. والإنسان مهما طال حَوْله وكثر طَوْله، واتسعت مذاهب قوته فليس ببالغ من هذا الدهر المعاند ما يريد لولا زهرة الأمل التي يتعهدها الدين بالسُقيا في قلب المؤمن، فيستروح منها ما يُروح عن قلبه ويُسري عن نفسه، ويقينه أن هناك حَوْلاً أكبر من حَوْلِه، وطَوْلاً أعظم من طَوْلِه، وإلها قادرا يقرب إليه ما يريد **مما ضاقَ به ذرعُه** [122]، وقصرت عنه قوته.

---

[121] ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام: 43).

[122] ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ (هود: 77).

Atheists

Their hearts hardened and, by losing faith, they lost the greatest of the fundamentals which could console them when coping with this life, filled with pain and misery. No matter how strong, people would only cope with their stubborn destiny if the flower of hope was planted in their hearts, becoming believers. Their flower is watered daily by the certainty there is God, Almighty and All-Powerful, drawing them closer to their most far-fetched aspirations with ease.

تخيلوا أنهم أعداء وهم أصدقاء، فتسلبوا من لباس الإنسانية ولبسوا فِراء السباع وتقلدوا أظفارها وأنشب كل منهم ظفره في صدر أخيه كأنما يفتش عن قلبه، فينتزعه من مكانه فيلوكه في فمه ثم يلفظه، ذلك القلب الذي لو شَقّ عن سُويدائه لوجد لنفسه فيه **مكانًا عليًا**[123] لولا جور السياسة وضلالها!

---

[123] ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ (مريم: 57).

Men of War

Although they were friends, they were led to believe that they were enemies. So each of them took off the robe of humanity and put on the fur of predators. As ferocious as werewolves, each clawed at the chest of the other as if aiming for their hearts, ripping, chewing and spitting them out. Those hearts could have been filled with love for all humanity – if only they had not been fooled by politics.

الوطنية

كنا وكان الرجل لا يبلغ ما يشتهيه من رتبة الوطنية إلا إذا قام في أمته **مقامًا محمودًا**[124] يخاطر فيه بإحدى جوهرتيه[125]، ليدفع عنها خطبا مقبلا، أو ينقذها من بلاء محيط، فإما بلغ في هجرته الغاية التي يريدها، وإما هلك من دونها هلاكا لا تؤلم نفسه صدمته، ولا تمر بفمه غضاضته؛ لأنه مخلص، وحسب المخلص جزاء له على إخلاصه أنه وفّى دينه الذي كان يثقل ظهره وكفى، فأصبحنا وليس بين المرء وبين نيل ألقاب الوطنية الأولى، وشاراتها الفضلى، إلا صرخة عالية يصرخها في أحد المجامع، أو كلمة تافهة يكتبها في إحدى الصحف، حتى تقام له الحفلات كما تقام لعظماء الرجال، وتمد إليه الأصابع كما تمد للقواد الأبطال.

---

[124] ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ (الإسراء: 79).

[125] جوهرتا المرء: عيناه.

Patriotism

In the past, no one was deemed a patriot unless willing to sacrifice their lives to protect the country from any possible danger. And loyalty was valued over the actual success and victory. However, today, someone only needs to roar at a public event or publish an idiotic article on patriotism and would immediately be called a hero and given the honorable title of a patriot.

رجال الوطن

إننا نريد أن نُعد لوطننا بعدنا رجالا ذوي شجاعة وجرأة، وثبات وإقدام، من الذين إذا عظم الخطب كانوا حماة الديار، وإذا اشتد البأس **لا يولون الأَدْبار**[126].

[126] ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾ (الأحزاب: 15).

Countrymen

For our homeland, we need to prepare faithful men, armed with courage, heroism and resolve, who would always defend their country and never turn their back on it.

إلى حمُاة الديار

إن هذه القطرات من الدماء التي تسيل من أجسامكم ستستحيل إلى شهب نارية حمراء تهوي فوق رؤوس أعدائكم فتحرقهم، وإن هذه الأنات المترددة في صدوركم ليست إلا أنفاس الدعاء صاعدةِ إلى إله السماء أن يأخذ لكم بحقكم ويُعديكم على عدوكم، **والله سميعُ الدُعاء**[127].

---

[127] ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ (آل عمران: 38).

To the Homeland Defenders

The drops of blood spilling out of your body will turn into red fiery stars, hurled at the heads of your enemies. Your pain shrieks are prayers, soaring towards the Ears that hear it all and will respond with just retribution.

كلمة إلى والد اللقيطة

يا أيها الوالد المجهول الذي قذف بتلك الفتاة البائسة في بحر هذا الوجود الزاخر، أعلمت قبل أن **تفعل فَعْلَتَكَ التي فَعَلْتَ**[128] أنك ستبرز إلى هذا العالم فتاة تلاقي من شقائه وآلامه ما لا قبل لها، ولا لمخلوق من البشر باحتماله؟

---

[128] ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (الشعراء: 19).

To that «Unknown» Father

O unknown father who threw that miserable child into this life, before that fateful act, did you not realize that the child you would bring into this world would suffer a lifelong humiliation?

رسالة ثاكل إلى أبنائه

يا بَني إن قدر الله لكم أن تتلاقوا في روضة من رياض الجنة، أو على شاطئ غدير من غدرانها، أو تحت ظلال قصر من قصورها، **فاذكروني** مثل ما **أذكركم**[129] .

---

[129] ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (البقرة: 152).

From a Father to his Departed Sons

O sons, if you happen to meet in paradise, whether in a garden, whether by a river or whether near the shade of a castle, think and talk of me as I do of you.

خواطر أب فقد ابنته

لقد **تَبدلت الأرضُ غير الأرض والسموات**[130] ، وكأنما استحالت في نظري حقائق الأشياء فأصبحت لا أرى في النجمة لألاءها ولا في الزهرة جمالها ولا في السماء صفاءها ولا في البحر جلاله، فهل كانت فتاتي سر هذا الوجود حتى ذهبت، فذهب بذهابها كل شيء؟

---

130 ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا للّه الوَاحِدِ القَهَّارِ﴾ (ابراهيم: 48).

Reflections of a Grief-stricken Father

The Earth and the sky are no longer the same, as if everything had been changed in front of my eyes. I no longer see the brilliance of the stars, the beauty of flowers, the clarity of the sky, or the glory of the sea. Was my little girl the secret behind the beauty of everything I saw? So, has the beauty of everything gone together with her?

خواطر مُحب (1)

كنت أسمع باسم السعادة ولا أفهم معناها، غير أني كنت أسمعهم إذا ذكروها ذكروا بجانبها القصر والحديقة، والفضة والذهب، والسُّلطة والجاه، والشُّهرة والصيت، فلما أحببت اعتقدت ألا سعادة غير الحب، وأيقنت أن الناس جميعا يطلبون سعادة الأجسام لا سعادة الأرواح، **فَمَثَلُهُم كَمَثَلِ**[131] الدفين المكفّن بالحرير والديباج، وباطنه مسرح الدود، ومرتع الهوام والحشرات.

---

131 ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (البقرة:17).

Love (1)

I used to hear about happiness, but did not grasp its meaning. When I heard people talk about it, happiness was always related to mansions and gardens, jewelry and clothing, fame and fortune and power and glory. But once I fell in love, I came to believe that there was no happiness but that of love itself, and realized that people seek satisfaction of their bodies rather than their souls. In that regard, they are similar to a corpse whose outside is shrouded in silk, whilst on the inside, is hollow and filled with nothing but maggots.

خواطر مُحب (2)

كنت أحمل بين جوانحي لأعدائي ضغنا وحقدا، فأصبحت لا أشعر بما كنت أشعر به من قبل؛ لأن الحب ملك علي قلبي، **واستخلصه لنفسه**[132] فلم يترك فيه مجالا لشيء سواه. كنت ضيق الصدر إن **مسني ضُر**[133]، سريع الغضب إن فاتني مأرَب، فأصبحت فسيح رُقعة الحلم لا يستفزني غضب ولا يحرجني محرج؛ لأني قنعت بسعادة الحب فأغفلت بجانبها جميع أنواع السعادة. كنت شديد القسوة، متحجر القلب، لا أعطف على بائس، ولا أحنو على ضعيف، فأصبحت أشعر بالمصيبة أراها تصيب غيري، وأتألم لبؤس البائسين وحزن المحزونين؛ لأن الحب أشرق في قلبي فملأه نورا، فارتفع ذلك الستار الذي كان مسبلا بينه وبين القلوب. وبالجملة كنت وحشا ضاريا أعيا العالمين رياضته، فصرت بين يدي الحب الشريف إنسانا شريفا، **وملكا كريما**[134].

---

132 ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ (يوسف: 54).

133 ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (الأنبياء: 83).

134 ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ (يوسف: 31).

Love (2)

I knew nothing but hatred for my enemies, yet all that vanished once love entered my heart and left no space for anything else. I used to be impatient and get easily agitated, but then became forbearing so much so that nothing could get on my nerves. That is because I started to care only about love and that was enough for me. I used to have a heart of stone, having no pity for the weak and miserable, but then, I started to feel compassion for those who were less fortunate than me. That is because love rose in my heart and lifted that curtain that had separated it from those of others. All in all, the untameable wild monster I was behaves more like a gracious angel now, reshaped by the caring hands of Love.

عندما بلغتُ الأربعين

هدأت نفسي بعد ثورتها وجماحها، فأصبحت سمحًا كريمًا، **عفوًا غفورًا** [135]، لا أبغض أحدًا، ولا أحقد على أحد، ولا أقابل ذنبًا بعقوبة، ولا إساءةً بمثلها، كأنني أقول في نفسي: مالي وللعالم ولما يحويه من خير وشر وأنا مفارقه وشيكًا؟ إن لم يكن اليوم فغدًا!

---

[135] ﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ (النساء: 99).

The Age of Forty

Once I became forty years old, my agitated soul settled down. I became more tolerant, more generous and more forgiving. I started to hate no one and envy no body. I no longer reciprocated bad gestures. It was as if I had said to myself: "Why should I care about the good and evil of this world if I am leaving it very soon? If not today, tomorrow."

النهاية

ها أنذا قابع في كِسْرِ بيتي لا مؤنس لي إلا وحشتي، ولا أنيس إلا وحدتي، أتخيلُ البيت قبرا، والثوب كفنا، والوحشة وحشة المقبورين في مقابرهم؛ لأعالج نفسي على نسيان الحياة، وأمانيها الباطلة، ومطامعها الكاذبة، **حتى يَبْلُغَ الكتابُ أجَلَه**[136].

---

136 ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (البقرة: 235).

The End

Here I am, sitting near a corner in my home, with no one to cheer me up, and loneliness is my only partner. I imagine my home to be a tomb, my robe to be a shroud, and the loneliness I feel to be akin to that of the dead in their graves. Here I am, trying to forget life and the false hopes and desires accompanying it till my hour comes.

الخاتمة

أختم كتابي هذا بما قاله أمير الشعراء أحمد شوقي في مقدمة أحد دواوينه:

«وأنا أستغفر الله لي ولأهلي ولمن ينظر إلى هذا الكتاب بعين الكريم المتجاوز، أو المنتقد العدل»

وقفات مع المنفلوطي

لبنى بورحيمة

أصحبُكم، في هذا الكتاب، في رحلة أدبية ممتعة، مع (نظرات) المنفلوطي، أقف معكم عند بعض نظراته، نتأملُ معاً جمال الأسلوب، وسحر البيان، وبلاغة الكلمة. هي مقولات من الأدب الرفيع، تنوعت موضوعاتُها فشملت الحياة والموت، والعلم والجهل، والصدق والكذب، والحب والبغض؛ فهي إذن مقولات عن الحياة بكل ما فيها. وكلٌّ مقولة منها تقابلُها ترجمتي الإنكليزية؛ وهي ترجمةٌ أرجو أن أكون قد وُفقت فيها. ثم أنت الحكمُ في ذلك، أيُّها القارئُ الكريم.

- مترجمة وكاتبة إماراتية.
- حاصلة على بكالوريوس في إدارة الأعمال من كليات التقنية العليا بدبي.
- حاصلة على ماجستير في الترجمة من الجامعة الأمريكية في الشارقة.
- حصلت على عدة جوائز علمية، منها جائزة راشد للتفوق العلمي.
- عاشقة للأدب العربي، نثره وشعره.

lubnadubai@gmail.com
lubnaburhaima





